ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Prof. Dr. Muna Hussein Obaid
Center for Strategic and International Studies - University of Baghdad
Email:
Mona.obaid@cis.uobaghdad.edu.iq

Keywords: Iraq, Russian Federation, capitalist system, economic relations, balance of interests.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 6 Jan 2025
Accepted 8 mar2025
Available online 1 Apr2025

CC BY

Iraqi-Russian Relations After 2003: Reality and Future Prospects

A B S T R A C T

Iraqi-Russian relations during the 1990s experienced a phase of political instability, which negatively affected the ties between the two countries. This was largely due to the transformations that took place in the Soviet Union and later in the Russian Federation, impacting Russia's stance on Iraq's crises. Following the Second Gulf War, Russia shifted its strategy, opting for integration into the capitalist system rather than confrontation, adopting the principle of interdependence and balance of interests instead of the balance of power. However, this shift was short-lived, particularly after 2003, when the United States sought to limit Russia's role in Iraq. In response, Russia worked to strengthen its relations with Iraq, especially in the economic sector, viewing Iraq as a vital economic partner. Consequently, Russia has supported Iraq politically and economically, making it one of its key partners.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4099

العلاقات العراقية – الروسية بعد العام 2003:الواقع والمستقبل

أ.د منى حسين عبيد/مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد

شهدت العلاقات العراقية –الروسية خلال حقبة التسعينيات حالة من عدم الاستقرار السياسي مما انعكس ذلك سلبا على علاقة البلدين،بسبب التحولات التي طرأت على الاتحاد السوفيتي،ثم على روسيا الاتحادية،والتي اثرت سلبا على مواقف روسيا تجاه ما يمر به العراق من ازمات ، دفعت روسيا الى تغيير ستراتيجيتها وتحديدا بعد حرب الخليج الثانية وذلك بالاتجاه الى الاندماج مع النظام الرأسمالي بدلا من المواجهة تحت شعار الاعتماد المتبادل وتوازن المصالح بدلاً من توازن القوى .الا ان ذلك التغيير لم يستمر طويلا لاسيما بعد العام 2003 ومحاولة الولايات المتحدة الامريكية من تحجيم الدور الروسي في العراق ،عملت روسيا على تطوير علاقتها مع العراق وتحديدا علاقاتها الاقتصادية اذ ترى في العراق شريكا اقتصاديا مهما ،لذا عملت روسيا على دعم العراق سياسيا واقتصاديا حتى بات من الشركاء المهمين بالنسبة لها .

الكلمات المفتاحية:-العراق،روسيا الاتحادية،النظام الرأسمالي،العلاقات الاقتصادية،توازن المصالح.

مقدمة

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

شهدت العلاقات العراقية - الروسية بعد العام 2003 نوع من التراجع ،نتيجة التغيرات التي حدثت في العراق بعد سقوط النظام السابق، وسيطرت الولايات المتحدة الامريكية على مقدرات البلاد ،اذ انعكست تلك التحولات وبشكل سلبي على العلاقات العراقية الروسية التي ارتبطت بعلاقات قوية مع النظام السابق ولاسيما خلال حقبة التسعينيات حيث حصلت على العديد من الامتيازات خلال تلك الحقة وتحديدا فيما يخص الجوانب التجارية والاقتصادية وتحديدا النفط. وفي خضم تلك الاحداث والمساعي الروسية للاهتمام بمنطقة الشرق الاوسط عامة والمنطقة العربية خاصة .فقد حرصت روسيا على تحقيق التقارب وتوثيق علاقاتها مع الانظمة السياسية التي تعاقبت على حكم العراق بعد العام 2003،وعلى كافة الصعد السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الامنية فقد ارتقت العلاقات بين البلدين الى مستوى الزيارات المتبادلة،وعقدت العديد من الاتفاقيات العسكرية والامنية،كما قدمت روسيا الدعم والاسناد والمعلومات الاستخبارية للعراق من أجل مواجهة التنظيمات الارهابية

وعنيت كثيرا بملف تسلح القوات العراقية وتزويدهم بما يحتاجونه من معدات واسلحة، ومنذ بدء ما يسمى بالربيع العربي عام 2011 سعت روسيا الى اقامة علاقات أقوى مع العراق،اذ عملت على تشجيع الاستثمار الروسي في العراق ولعل ما يدفع روسيا الى تطوير علاقتها بالعراق وذلك بسبب الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به.

ولعل ما يبين اهمية الدراسة هو العلاقة التي تربط كلا البلدين ،فروسيا بعدها قوى دولية لها دورها المؤثر في الساحة الدولية فضلا عن دورها في مجلس الامن وامتلاكها حق النقض (الفيتو)في العديد من القضايا الدولية دفع العراق لتطويرعلاقتها مع روسيا وذلك من أجل كسب روسيا الى جانبها في العديد من القرارات التي صدرت بحق العراق.

تكمن اشكالية البحث في ان العلاقات العراقية - الروسية تواجهها العديد من العقبات التي تحول دون تطوير علاقاتها رغم تطلعات كلا البلدين للارتقاء بتلك العلاقات وذلك بسبب منافسة الولايات المتحدة الامريكية لروسيا في المنطقة .

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان روسيا تسعى للارتقاء بعلاقاتها مع العراق من أجل خدمة مصالحها في المنطقة ولاسيما مصالحها الاقتصادية وتحديدا في مجالي استثمار الطاقة والتنقيب عن النفط،والتأكيد على عودتها كقوى منافسة للولايات المتحدة الامريكية.

اما هدف الدراسة فهو تسليط الضوء على واقع العلاقات العراقية – الروسية وما ستؤول اليه مستقبلا

ولتتبع مسار تلك العلاقات فقد تم الاعتماد على بعض المناهج التحليلية ومنها المنهج التاريخي للوقوف على طبيعة العلاقات التاريخية التي ربطت كلا البلدين فضلا عن المنهج الوصفي لوصف حيثيات تلك العلاقات الى جانب المنهج المقارن وذلك لغرض المقارنة بين السياسات التي اعتمدتها الانظمة السياسة في علاقة بعضهما ببعض.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

اولا:-قرأة في طبيعة العلاقات العراقية-الروسية

اتسمت العلاقات العراقية الروسية بعدم الاستقرار والثبات ويعود ذلك بسبب طبيعة المصالح السياسية التي تشوب تلك العلاقات فعندما تكون المصالح قائمة يكون هناك تقارب وعندما تكون المصالح غائبة يكون هناك فتور في العلاقة.

بدأت العلاقات الرسمية بين العراق والاتحاد السوفيتي في العام 1944 وتحديدا في 21 عندما وافق مجلس الوزراء العراقي على اقامة علاقة بين الحكومه العراقية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي اذا وصل فيتو فيتش زايتزين في الثاني من شباط 1945 كأول ممثل دبلوماسي في بغداد في الوقت الذي تأخرت الحكومة العراقية في ارسال ممثلها الى موسكو حتى 16 تشرين الاول 1945 عندما وصل عباس مهدي كأول ممثل رسمي الى موسكو وعلى ما يبدو ان العراق كان متوجسا من اقامة علاقة مع الاتحاد السوفيتي والسبب في ذلك يعود الى ان العراق كان واقعا تحت الاحتلال البريطاني الثاني 1941 - 1947 ولم تكن بريطانيا راغبة في وجود تقارب عراقي سوفيتي فضلا عن ان النظام الملكي الذي كان قائما أنذاك لم يضع الاتحاد السوفيتي في توجهاته الخارجية فقد كان الغرب متمثلا بريطانيا والولايات المتحده نموذجه الذي يقتدي به(العكيدي،د.ت،ص3-4.(

ومما زاد من فتور العلاقات بين البلدين توقيع العراق على اتفاقية حلف بغداد في 24شباط 1955، فقد استنكر الاتحاد السوفيتي انضمام العراق الى حلف بغداد وقد ظهر ذلك جليا من خلال مناقشة مجلس السوفيت الاعلى في دورته السادسة لتقرير خاص قدمه وزير الخارجية السوفيتي انذاك في الثاني عشر من شباط عام 1957 اوضـــح فيه ان انضـــمام العراق الى حلب بغداد يتعارض مع ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشـــترك وان العراق حين ارتبط مع بريطانيا باتفاق خاص ملحق بحلف بغداد قد خالف بنود تلك الاتفاقية ربيع،2006،ص217.(

يبدو ان الســوفيت اراد من خلال اقامة علاقة مع العراق ســحبه الى المعســكر الشــرقي بجعله نقطة انطلاق للسـوفيت في المنطقة العربية الا ان هذا اصـطدم بتوجهات السـياسـيين العراقيين انذاك والرافضـين للتوجهات الاشـتراكية. وهنا يجب الاشـارة الى الدور الذي يلعبه الحزب الشـيوعي العراقي في ايقاف العلاقة بين العراق والاتحاد السـوفيتي اذ ان الموقف المعارض للحزب الشـيوعي العراقي اتجاه سـياسـة الحكومة العراقية القائمة انذاك زاد من تزمت الحكومة تجاه الاتحاد الســوفيتي وكان نور الســعيد يتحين الفرصـــة لانهاء العلاقة مع الاتحاد السـوفيتي لغرض التهيئه لتأسـيس حلف بغداد فأعلن في 14 كانون الثاني 1955 عن انهاء العلاقة بين العراق والاتحاد السوفيتي معللا ذلك بان المفوضية السوفيتية في بغداد قد تجاوزت مسؤولياتها وبدأت تتدخل في الشأن العراقي(العكيدي،د.ت،ص4.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

بقيت العلاقات الدبلوماســـية بين العراق والاتحاد الســـوفيتي مقطوعة(*) حتى ثورة 14 تموز 1958 وقيام الجمهورية العراقية استـــــؤنفت من جديد على مستوى السـفارات واعادة الحكومة والسـوفيتية تعيين السـيد زايتزيف سـفيرا لها في العراق ،كماعينت الحكومة العراقية السيد عبد الوهاب محمود اول سـفير للعراق لدى الاتحاد السـوفيتي، ومع اعلان ثورة 14 تموز 1958سـارع الاتحاد السـوفيتي الى الاعتراف بالحكومة التي شـكلتها الثورة بعد يوم واحد من قيامها . وفي 16 تموز اصـدر بيان رسـميا هاجم فيه انزال الولايات المتحدة وبريطانيا قواتهما في لبنان والاردن وحذر هاتين الدولتين من مغبة التدخل في شـــؤون العراق الداخلية كما وجه في 18 تموز تحذيرا شـــديدا لتركيا والدول الغربية كافة من الاعتداء أو التدخل في شـــؤون العراق وتم الاعتراف بحكومة الثورة من قبل دول المعسكر الاشـتراكي ودول عدم الانحياز والحكومات العربية واعيدت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في 17 تموز 1958(عواد،احمد،2012،ص213-214 .(

وتم عقد العديد من المعاهدات والاتفاقيات الفنية والاقتصـادية المشـتركة، منها الاتفاقية العراقية – السـوفياتية للتعاون الاقتصادي والفني الموقعة في آذار 1959، اذ عُدّت هذه الاتفاقية انطلاقة حقيقية في مستوى التعاون، وقد اشـتملت على 25 مشـروعاً كمعمل الفولاذ والاسـمدة ومعمل لانتاج المكائن والمعدات الزراعية ومعمل العُدد الكهربائية ومعمل الزجاج وآخر للمنسوجات القطنية والصوفية وتنفيذ سكة حديد بغداد – بصرة القياسي

وخط الشعيبة – ام قصر، فضلاً عن تقديم العروض وابداء الاستعداد لتدريب الكادر العراقي في المجالات كافة ، كما لبى الاتحاد السوفياتي رغبة العراق بالحصول على قدرات نووية وذلك عندما زود العراق بمفاعل نووي عام 1959 خصص للأبحاث ويعمل بقدرة 2 ميكا واط وتم نصبه في موقع التويثة ، ثم تم زيادة قدرة ذلك المفاعل الى 5 ميكا واط ، فضلاً عن تزويد العراق بثلاث بطاريات ذرية لسد حاجته الوطنية في الصحة والتصنيع المدني(السعدي،2005،ص26.(

وفي العام 1961 أخذ شكل العلاقة بين الطرفين بالتذبذب ثم عادت العلاقة بعد ثورة 17 – 30 تموز 1968 والتي حققت عبر سنواتها الاولى علاقات متميزة مع الاتحاد السوفيتي كما عبرت قيادتها عن معارضتها للثورة بعد افصاح الثورة عن وجهة نظرها تجاه الغرب وقد مثل هذا التعاضد اندفاعا كبيرا لبناء العلاقات العراقية السوفيتية على اسس جديدة(العكيدي،د.ت،ص5).اذ توجت تلك العلاقات بالزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين فبعد نكسة 5 حزيران 1967 زار الرئيس السوفيتي نيكولاي بودغورني بغداد تلبية لطلب من نظيرة العراقي عبد الرحمن محمد عارف وهي اول زيارة لرئيس سوفيتي للعراق جرت في 3 - 4 تموز 1967 بين الطرفين مباحثات رسمية توجت ببيان مشترك اكد عمق الروابط والصداقة والتعاون بين البلدين. وفي 20 اذار 1968 زار وزير الدفاع السوفيتي المارشال اندريه كريشكو العراق تلبية لطلب من نظيرة العراقي اللواء شاكر محمود شكري .وزار خلاله المسؤول السوفيتي العديد من القواعد العسكرية العراقية. واثر ذلك وللتدليل على عمق العلاقة بين البلدين وصلت الى ام قصر سفينتان تابعتان للاسطول السوفيتي في المحيط الهندي في 11 اذار 1968 (عواد،احمد،2012،ص216.(

وقد استمر مؤشر التعاون بالتصاعد بعد التغيير في تموز 1968 التي حققت سنواتها الاولى علاقات متميزة مع الاتحاد السوفيتي اذ عمدت الحكومة العراقية الى اتخاذ سلسلة قرارات هدفها اعادة ثقة السوفيت بالسياسات العراقية فقد عملت على تعزيز علاقتها بالمعسكر الاشتراكي وبالاتحاد السوفيتي على وجه الخصوص واجراء مباحثات جديدة لاقامة جبهة وطنية تضم الاحزاب والقوى الديمقراطية في العراق وقد كانت جميع هذه المساعي من أجل طي الصفحات الدموية التي رافقت احداث 8 شباط 1963 .وعزز روابط العراق بالمعسكر الاشتراكي والسوفيتي مبادرته كأول دولة تعترف رسميا بحكومة المانيا الشرقية من خارج المعسكر الاشتراكي(عواد،احمد،2012،ص217.(

لقد ادرك الاتحاد السوفيتي ان التغيير الحاصل في العراق بعد حركة تموز 1968 سيجعل منه حليفا جديدا وسيجعل التواجد السوفيات في المنطقة امراً حتمياً، حيث ان العراق يمتاز بالكثير من الامتيازات التي تجعله يحظى باهتمام الدول، ويأتي النفط في مقدمة تلك الامتيازات، وعليه تم عقدت اول اتفاقية بين البلدين في مجال التعاون النفطي بين شركة النفط الوطنية العراقية ومؤسسة ماشينوو اكسبورت السوفياتية والموقعة بتاريخ

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1969/6/12 تتعهد المؤسسة السوفياتية بموجبها بتجهيز شركة النفط العراقية بالمكائن والمعدات والمواد والاجهزة اللازمة للصناعة النفطية، كذلك تزويدها بالمساعدات الفنية في نصب وتشغيل هذه الاجهزة ، فضلاً عن بعض الحفارات وفرق جيوفيزيائية وجيولوجيا مع جميع مرافق العمل، وبعد اقل من شهر تم التوقيع على اتفاقية اخرى توجب على المؤسسات السوفياتية تهيئة وتشغيل حقل النفط في شمال الرميلة لزيادة الانتاج الى خمسة ملايين طن سنوياً، فضلاً عن انشاء خط انابيب من الحقول الى ميناء الفاو(ارشاروني،1973،ص73-74)

ولتعزيز اواصر الصداقة والتعاون فقد زار نائب الرئيس العراقي موسكو في العام 1971 ثم اعقب ذلك بزيارة ثانية في اوائل نيسان عام 1972 وبصحبته وفد رفيع المستوى ليلتقي مع الجانب السوفيتي الذي تراسه نظيره السوفيتي ليونيد برجنيف واستمرت المباحثات لمدة ثمانية ايام تمخضت عن توقيع اتفاقية سميت (بالتحالف الستراتيجي) حصل العراق من خلالها على دعم اقتصادي وعسكري(عواد،احمد،2012،ص217.(

كما وتعززت الاواصر والعلاقات بعد اعلان الجبهة الوطنية التقدمية في العراق التي ضمت في عضويتها الحزب الشيوعي العراقي في العام 1973 ومنذ توقيع المعاهدة والعلاقات بين الطرفين تنمو وتزدهر لا سيما في مجالات التعاون العسكري، اذ اصبح الاتحاد السوفيتي المصدر الاول لواردات السلاح العراقية(عواد،احمد،2012،ص218.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثانيا:-العلاقات العراقية –الروسية خلال الحقبة(1980-1991(

شهدت العلاقات العراقية السوفيتية انتكاسة قوية أواخر سبعينيات القرن الماضي بسبب القرار العراقي بطرد الحزب الشيوعي من الجبهة الوطنية والقومية التقدمية.وكان للشيوعيين وقتها وزيران في الحكومة العراقية اخرجا نتيجة لذلك.

كما مرت العلاقات بين البلدين بنوع من البرود الذي ساعد عليه ايضا الموقف العراقي من التدخل السوفيتي في افغانستان اذا وصف العراق الاحتلال "بانه خطأ كبير وخطير ليس له من عذر ولا يمكن تبريره "وقبل خمسة أشهر من اندلاع الحرب العراقية الايرانية ايلول 1980 وصل وزير الخارجية العراقي وقتها الاتحاد السوفيتي في زيارة وصفت بالسرية قيل ان الهدف منها كان الطلب من الاتحاد السوفيتي توسيع مبيعات الاسلحة للعراق(عواد،احمد،2012،ص220-221.(

لقد شكل اندلاع الحرب العراقية الايرانية نقطة تحول اخرى في العلاقة بين الطرفين السوفيتي والعراقي وهو تحول سلبي فحواها اعلان الاتحاد السوفيتي موقف الحياد من الطرفين المتحاربين فيما كان يفترض وحسب معاهدة 1972 ان يساند الاتحاد السوفيتي العراق. لقد ادى موقف الاتحاد السوفيتي لان يتحول العراق صوب فرنسا لشراء الاسلحة بعد ان كان جل ما يستوردة هو من الاسلحة الروسية. لقد برر السوفيت موقفهم من

الحرب على اســاس الدعوة لحل الخلاف ســلميا وانهائه عبر المفاوضــات التي يرعاها هو بنفســه كما أيد السوفيت جهود الوساطة التي قامت بها اكثر من جهة لانهاء الحرب(عواد،احمد،2012،ص221.(

ورأى الســوفيات في الحرب العراقية – الايرانية فائدة لهم بإبعاد ايران عن الاحداث الافغانية ، لكنها اضــرت في الواقع بمصالحهم ، اذ صرفت البلدين عن مواجهة الولايات المتحدة الامريكية ، ودفعت العراق – بخاصة – للابتعاد عنهم لصــالح علاقات واســعة مع الغرب والدول العربية المتعاونة معه ، وخاصــة مصــر والمملكة العربيــة الســعوديــة ودول الخليج العربيــة ، بســبــب المخــاوف المشــتركــة من تصــــدير الثورة الايرانية(حداد،د.ت،ص6 .(

واســتمر هذا الحال وما يعنيه من تنصــل ســوفياتي من التزاماته بموجب معاهدة عام 1972 حتى عام 1985 ليعود منحى ومســار العلاقات بالتصــاعد لاسيما بعد تغير الوضــع الداخلي الســوفياتي بصــعود غورباتشــوف للسـلطة. وغدت الادارة السـوفياتية تتدارس الحرب العراقية – الايرانية من زاوية تأثيرها على السـلم والامن الدوليين تحت حجة التزامها بالحياد. ولكن الحقيقة ان هذا الموقف تم عن ضــــغط خارجي (امريكي) بوجوب عدم انحياز الاتحاد السـوفياتي ومسـاعدته لأي من الطرفين المتحاربين (العراق وايران) وفقاً لقاعدة لا غالب ولا مغلوب والتي رسمها قرار مجلس الامن الدولي رقم(598) (حداد،د.ت،ص6 .(

فقد رفض الســوفيات تزويد العراق بالســلاح ولكن ســرعان ما تحســنت العلاقات بين البلدين بعد زيارة وزير الخارجية الامريكي الى العراق الذي عنى توجه العراق الى الغرب ،نظرا الى وجود القوات الروســـية في افغانســتان، كما ان الحملة التي شــنتها ايران ضــد حزب "توده" الشــيوعي في ايران دفعت الســوفيات الى التقارب مع العراق وتوجت هذه العلاقات بزيارة الرئيس العراقي السـابق صـدام حسـين الى الاتحاد السـوفيتي في 16 ايلول 1985 وكان محتوى الزيارة تطوير العلاقات بين البلدين وتزويد العراق بالســلاح ودعم مواقفه في انهاء الحرب ومن ثم تطورت هذه العلاقات اكثر عام 1988 عندما زار رئيس هيئة الســـوفيات الاعلى غائب نزار بلاييف بغداد الذي اكد ضــرورة التزام ايران بقرارات المجتمع الدولي وانهاء الحرب) الجبوري، 2012 ،ص 188)

ومنذ ذلك التاريخ والعلاقات العراقية -لاالسـوفيتية تشـهد تحسـنا كبيرا وتتقدم بوتائر متصـاعدة. الا ان ما أثر ســلبا في العلاقات هو التحول الداخلي في الاتحاد الســوفيتي نفســه فقد ادت ســياســات الرئيس الســوفيتي غورباتشـيف في البيروسـترويكا الى اعادة رسـم العلاقات مع الغرب على اسـاس التعاون بديلا للصـراع ،وقد كان من سـلبيات هذه الاتجاه الجديد تخلي الاتحاد السـوفيتي عن حلفائه في اكثر من قارة، وقد كان العراق من بين ضحايا البيروسترويكا(عواد،احمد،2012،ص223.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

اما المنعطف الاخر، فهو أزمة الخليج الثانية أو حرب الخليج الثانية، في الثاني من آب عام 1990 ،حيث دخل العراق الكويت ،وشهدت هذه الحقبة تغيرا كبيرا في السياسة السوفيتية تجاه العراق اذ كان العملاق السوفياتي يحتضر وكان غورباتشوف يقترب من الغرب شيئا فشيئا، اذ أدان الاتحاد السوفيتي العراق بدخول الكويت ووقف الى جانب الولايات المتحدة الامريكية(**) في سعيها نحو حصار العراق .وكان ذلك في بيان مشترك للدولتين في 4 اب 1990، على الرغم من ان الاتحاد السوفياتي اعترض على فكرة استخدام القوة في اخراج العراق من الكويت ، وقد رجح ذلك الموقف في قمة هلسنكي في 9 ايلول 1990) الجبوري، 2012 ،ص 188(.ولكن السوفيات تخلوا عن هذا الموقف ووافقوا على استخدام القوة ضد العراق. لم يتوقع العراق مثل هذا الموقف و هذا ما تبين لطارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقية أنذاك خلال لقائه بالرئيس السوفياتي غورباتشوف في 5 ايلول .1990 وكان الكثيرون من العرب على الرغم مما كان يرونه ويسمعونه ،على غير استعداد لتصديق ان الاحوال لم تعد كما كانت عليه في الاتحاد السوفيتي. وفي 2 اب 1990 اصدر مجلس الأمن القرار رقم(660) الذي أدان دخول العراق الكويت وفي 6 اب 1990 أصدر مجلس الامن الدولي القرار رقم(661) الذي يقضي بفرض عقوبات اقتصادية على العراق وفي 9 أب أدان مجلس الامن ضم العراق للكويت وتوالت القرارات حتى صدر القرار المرقم(678) في 3 نيسان 1991 الذي اعطى لقوات التحالف الحق في استخدام القوة ضد العراق وكان هذا القرار بموافقة الاتحاد السوفياتي وبدأت الحرب في 17 كانون الثاني 1991 واستمرت لغايه 26 شباط من العام نفسه وأنتهت بانسحاب العراق من الكويت) الجبوري، 2012 ،ص189-199.)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثالثا:-تحسن العلاقات العراقية- الروسية خلال المدة(1991-2003(

بدأ التحسن في العلاقات العراقية- الروسية بعد صعود التيار القومي بزعامة فلاديميرجيرنو فسكي في انتخابات عام 1993 حيث حصل هذا التيار على نسبة عالية من الاصوات وصلت الى22,8 بالمئة وكان هذا يمثل صدمة للرئيس بوريس يلتسين الذي كان يعمل في برلمان يسيطر عليه الاصلاحيون والليبراليون لذلك شكل حكومة جديدة أدار دفتها القوميون والمتطرفين الذين كانوا يجمعهم برنامج سياسي قائم على انتقاد الاخطاء في الاصلاحات الاقتصادية السريعة. وعلى الرغم من النهج السياسي الذي اتبعه يلتسين في الاصلاح الا انه لمس شعبية الافكار التي يروجها معارضوه، فاضطر الى تغيير سياسته الخارجية بما يعيد لروسيا هيبتها المفقودة انسجاما مع افكار وطموحات الاغلبية البرلمانية الفائزة في الانتخابات. وقد انعكس ذلك على العلاقات العراقية الروسية فطالبت روسيا بضرورة الالتزام بالعمل الجماعي ضمن اطار الأمم المتحدة لحل النزاعات في المنطقة ونتيجه لهذا الارث السياسي ولا سيما فيما يتمثل بالمقعد الدائم في مجلس الأمن وحق النقض (الفيتو) بدأت الحكومة العراقية بالسعي الى كسب الصوت الروسي للوقوف في وجه العديد من

القرارات التي صدرت بحق العراق فكان نتيجة ذلك التعاون العراقي الروسي صدور ما يعرف بمذكرة النفط مقابل الغذاء) الجبوري، 2012 ،ص 54)

وكان الموقف الأخر الذي يمثل منعطفا في عودة وتنشيط هذه العلاقات هو أزمة الحشود العسكرية العراقية على الحدود الكويتية وكان لوزير الخارجية الروسي دورا مهما في العمل من أجل تفادي الأزمة فضلا عن مواقف روسيا فيما يخص القرار 986 عام 1995 والذي مكن العراق من بيع النفط الخام مقابل الحصول على الأمدادات الانسانية(فرحان، 2019،ص 85 – 86.(

وفي العام 1994 زار نائب رئيس الوزراء العراقي السابق طارق عزيز موسكو عدة مرات. وفي العام 1997 تم عقد اتفاقية حول استخراج النفط في قورنة الغربية مع تقاسم الانتاج، تستمر حتى العام 2020(لوزيانين، 2012 ، ص 94 (

وفي العام 1998 وقفت روسيا بالضد من الضربات العسكرية اثناء عمليات ثعلب الصحراء ووصفتها روسيا بأنها تهديد للأمن والسلم الدوليين وانها انتهاك صارخ لميثاق الامم المتحدة ومبادئ القانون الدولي وأشارت الى رفضها للعمل الانفرادي من قبل الولايات المتحدة الامريكية. وتجدد التأييد الروسي للعراق برفض مشروع العقوبات الذكية الذي سعى الى اضافة جملة من السلع الى قائمة السلع المحظورة (فرحان، 2019،ص 86.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وعندما سعت الولايات المتحدة لكسب التأييد العالمي لشن حربها على الارهاب بعد احداث 11 ايلول 2001 والسعي لكسب الدعم للحرب على العراق(فرحان، 2019،ص 86).سجل الموقف الروسي علامة جيدة وان لم تكن لتمنع الاحتلال اذا هددت روسيا باستخدام حق الفيتو اذا ما حاولت الولايات المتحدة استصدار قرار من مجلس الامن يفوضه ببدء العمليات ضد العراق(عواد،احمد،2012،ص224-225.(

وعندما أخفقت الولايات المتحدة في تطويع الموقف الروسي لصالح استمالته وموافقته على ضرب العراق بقرار منفرد من مجموعة من الحلفاء لخوض الاحتلال، الامر الذي أدى لان يفقد الروس عندما نجحت الولايات المتحدة باحتلال العراق واحدا من أبرز الانظمة السياسية الحليفة لها في منطقة الشرق الاوسط الذي لو بقي لكانت روسيا قد قطعت اشواط واسعة في طريق عودة نفوذها الى هذه المنطقة ولذلك نجد ان الولايات المتحدة استبقت المحاولات الروسية لرفع العقوبات عن العراق باحتلاله خوفا من ان تثمر الجهود الروسية عن فوائد لمصلحتها ،ومن هنا لا نستغرب اسهام بعض قادة الاحتلال في العراق في اصدار تصريحات تذهب الى انه لن يسمح لروسيا باقامة علاقات اقتصادية متبادلة واسعة مع العراق لانها اعربت عن عدم موافقتها بشكل قاطع على العملية العسكرية فيه(عواد،احمد،2012،ص225.(

وهكذا فقد تبلور السلوك السياسي الخارجي الروسي حيال العراق من خلال اعتراضه على الحرب الامريكية على العراق عام 2003 وجاء ذلك الاعتراض لاعتبارات ستراتيجية – اقتصادية، فالسلوك السياسي الروسي استند الى الخشية من التداعيات الاستراتيجية التي سوف تنجم عن هذه الحرب مثلا مسالة وجود قوات امريكية ضخمة على مقربة من التخوم الجنوبية لروسيا ،فضلا عن تنام الهواجس المقلقة من طبيعة الاهداف التي تسعى الولايات المتحدة الامريكية اليها، ومنها ما يمكن ان تفضي اليه الحرب من هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على أمدادات الطاقة الخليجية، ومن ثم التحكم في سوق النفط العالمية، وكذلك انعكاسات الحرب الامريكيه تجاه العراق على الميزان الاستراتيجي في منطقة الخليج العربي(ياسين ، 2016 ،ص202.(

رابعا:-إتجاهات العلاقات العراقية – الروسية بعد العام 2003

بعد احتلال العراق وسقوط نظام الحكم في العام 2003 من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها تميزت تلك المرحلة بسيطرة الولايات المتحدة الامريكية على العراق ، هذه التحولات انعكست بدورها على العلاقات العراقية الروسية بشكل سلبي، الا ان ذلك لم يمنع روسيا من مواصلة استعادة دورها ونفوذها وعلاقتها مع العراق قبيل احتلاله(فرحان، 2019،ص 86.(

فبعد احتلال العراق تبنت روسيا موقفا يطالب بتسليم ادارة شؤون البلاد الى الشعب العراقي وضرورة خروج قوات الاحتلال باسرع وقت ممكن حتى يتسنى للعراقيين استعادة السيادة الحقيقية، وأبرز من أكد ذلك مندوب روسيا في مجلس الامن الدولي أنذاك (سيرغي لافروف)، اثناء تصويت مجلس الامن على القرار رقم(1483) في 22 ايار 2003 الذي اضفى مشروعية على واقعة الاحتلال الامريكي البريطاني للعراق اذا قال" ان التسوية العادلة والمشروعية للمشكلة العراقية لا يمكن ان تتم الا على اساس جماعي وعلى اساس ميثاق الامم المتحدة الذي يوفر أطرا قانونية يعول عليها لحل اكثر المهام تعقيدا في عصرنا . تؤكد روسيا في المقام الاول مراعاة الدول القائمة بالاحتلال للقانون الدولي الانساني وضرورة عدم انتهاك انسانية الشعب العراقي .كما تؤكد روسيا على ضرورة ضمان سيادة العراق وسلامته الاقليمية وضرورة الاستعاده العاجلة لحق الشعب العراقي في تقرير مستقبله السياسي وحقه في السيطرة على موارده الطبيعية"(عبد الرسول، 2020، ص 152.(

عملت روسيا على اعطاء دور أكبر للأمم المتحدة في العراق ودعت الى تشكيل حكومة عراقية فباركت روسيا انشاء مجلس الحكم الانتقالي ودعا ايغور ايفانوف الى اصدار قرار من مجلس الأمن يكرس شرعية مجلس الحكم وتكوين حكومة عراقية شرعية وقد عدت موسكو تسليم السلطة للعراقيين خطوة مهمة على طريق تنفيذ القرار كما أبدت روسيا رغبتها في تدريب الكوادر العراقية وأعلنت عن استعداده لتقديم شتى أنواع الدعم للعراق في البيان الصحفي الذي أصدرته الخارجية الروسية بتاريخ 16 تشرين الاول 2005

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

بشأن عملية الاستفتاء على الدستور العراقي الذي جاء فيه "ان موسكو تقيم ايجابيا نتائج المحادثات التي جرت قبل الاستفتاء والتي تمخضت عن اجراء تعديلات على المسودة، وان روسيا مستعدة لتقديم شتى أنواع الدعم الى العراق من أجل تذليل الصعوبات وبناء وتعزيز مؤسسات الدولة واعادة بناء الاقتصاد الوطني"(الجبوري،2019،ص221.(

بدأت العلاقات العراقية الروسية تعاود نشاطها من جديد بعد الاحتلال الامريكي للعراق من خلال تبادل بعض الزيارات المتبادلة لمسؤولين عراقيين وروس منها زيارة عبد العزيز الحكيم برئاسة وفد ضم أعضاء مجلس الحكم الانتقالي في كانون الاول 2003 والتقى خلال الزيارة الرئيس فلاديمير بوتين وركزت المباحثات على مسألة ديون العراق ومصير العقود المبرمة مع الشركات الروسية سابقا ،وتكرر تبادل الزيارات بين الطرفين اذ زار العراق وفد روسي برئاسة ايغور ايفانوف سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي في تشرين الثاني 2005 للتباحث في سبل تطوير العلاقة بين الطرفين، ووقعت روسيا على الاتفاق الذي تمخض عن اجتماعات نادي باريس في 22 تشرين الثاني 2004 ووافقت روسيا على شطب 90% من ديون العراق(فرحان،2019،ص86-87.(

رحبت روسيا في تأسيس حكومة عراقية وطنية منتخبة في 15 كانون الثاني 2005 ،بعد ان أجريت انتخابات تشريعية في العراق كما أكدت على وحدة الاراضي العراقية واستعدادها لتنسيق الجهود من أجل تحقيق الاستقرار. الا ان القيادة الروسية كانت في المدة ما بعد 2003 مترددة كثيرا ولم تحسم موقفها بشكل واضح اتجاه الوضع في العراق والمساهمة في دعم العملية السياسية بسبب محاولات الولايات المتحدة الامريكية أبعاد روسيا في محاولاتها من الاقتراب من الشأن العراقي، وذلك بسبب معارضة روسيا لشن الحرب. اذ عملت الولايات المتحدة الامريكية لمنع تحقيق المبادرة الروسية التي يطلقها (سيرغي لافروف) وزير الخارجية الروسي في 15 اذار 2006 والتي كان الهدف منها تسوية الاوضاع في العراق وكانت معارضة الادارة الامريكيه للمبادرة الروسية تتمثل في تخوفها من ان تلك المبادرة ستعزز من موقع روسيا السياسي في العراق وبين دول العالم والمنطقة فضلا عن عملية الاختطاف ومقتل خمسة من الدبلوماسيين العاملين في السفارة الروسية ببغداد في حزيران 2006 كان لها الاثر في تجميد العلاقات بين روسيا والعراق لمدة من الوقت، ولكن في النصف الثاني من العام 2006 قررت القيادة الروسية العودة ثانية الى الشأن العراقي وكان في نيتها تعزيز العلاقات مع العراق والمشاركة بنشاط في مجال العملية السياسية. اذ كان من أهم الدوافع واسباب السياسة الروسية هي قيام حكومة عراقية شرعية عام 2006 منتخبة من قبل الشعب العراقي ومعترف بها دوليا بعد العام 2003(عبد الرسول،2020،ص153.(

خامسا:-تطور العلاقات العراقية - الروسية 2008-2019

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

عدت موسكو تسليم السيادة للعراقيين خطوة مهمة ،فقد أرتقت العلاقات بين البلدين الى مستوى الزيارات المتبادلة فبعد زيارة ايغور ايفانوف سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الى العراق بتاريخ 13 تشرين الثاني 2005 أعقب تلك الزيارة قيام وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري بزيارة موسكو من 20 الى 22 تشرين الثاني 2005 على رأس وفد ضم بعض المسؤولين في الوزارة وخبراء من وزارتي النفط والتجارة بناء على دعوة من نظيرة الروسي سيرغي لافروف وذلك لمتابعة الاتصالات والحوار مع الجانب الروسي حول أخر التطورات السياسية في العراق وبحث شؤون العلاقات بين البلدين ودفعها الى الأمام. وبتاريخ 17 نيسان 2007 أعلن سكرتير الأمن القومي الروسي ايغور ايفانوف في مؤتمر صحفي قال فيه "نحن مع الحفاظ على وحدة العراق ونرى ان مختلف التطلعات الانفصالية التي قد تظهر لن تؤدي الا الى تعقيد الوضع في العراق"(الجبوري،2019،ص222) ،وقد رشحت الحكومة الروسية فاليران شوفايف سفيرا فوق العادة لجمهورية روسيا الاتحادية في العراق، كما تسلم وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري أوراق أعتماده بتاريخ 1 كانون الاول 2008 (الجبوري،2019،ص222-223.(

ونتيجة لتلك التطورات عقد في11شباط 2008 الاجتماع الخامس للجنة الروسية العراقية الحكومية الخاصة بالتعاون التجاري والاقتصادي الذي اسفر عن توقيع اتفاقية تسوية دين العراق لروسيا بموجب القروض المقدمة سابقا. كما تم توقيع مذكرة التفاهم الخاصة بتطوير التعاون في مجال التجارة والاقتصاد والعلم والتقنيات(عواد، أحمد،2012،ص231.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومع توقيع العراق اتفاقية سحب القوات مع الولايات المتحدة كانون الاول 2008 والتي كان الهدف منها تنظيم العلاقة القانونية بين العراق والولايات المتحدة، وفي ظل القرارات الدولية التي صدرت بحق العراق والتي كان لها دور كبير في تفتيت بنية الاقتصاد العراقي رحبت روسيا بهذة الاتفاقية كونها لم تتضمن اي جانب اقتصادي يربط العراق اقتصاديا أو عسكريا مع الجانب الامريكي، يعني ذلك عدم التاثير على المصالح الروسية في العراق وفتح المجال لأعادة الشركات الروسية للعمل من جديد في العراق(مسودة، 2019،ص85-86.(

أستمر تبادل الزيارات بين البلدين فقد زار العراق في كانون الثاني عام 2009 لاول مرة خلال السنوات الخمسة السابقه لهذا التاريخ في زيارة رسمية الوفد الروسي الرفيع المستوى برئاسة النائب الاول لرئيس مجلس الفيدرالية الروسي الكسندر تورشين. وضم الوفد ادارة مجلس أتحاد مستخرجي النفط الروسي برئاسة يوري شافرانيك ،وقد أجرى أعضاء الوفد مباحثات مع القيادة العراقية العليا في شتى مجالات التعاون الثنائي. ابتداءً من المشاريع في مجال الطاقة والأمن بما في ذلك أستئناف التعاون العسكري التقني وانتهاءً بمسألة التعاون في مجال التعليم. وعلى أثر تلك الزيارة زار رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي روسيا في

العام نفسه وجدد رئيس الوزراء الدعوة للشركات الروسية للعمل والاستثمار في العراق، مؤكدا ان جميع الظروف مهيئة لعملها في العراق(عواد، أحمد،2012،ص232.(

وفي اطار تفعيل مشاريع الطاقة أعلنت شركة تكنوبروم اكسفورد الروسية في العام 2009 عن توقيع عقد بقيمة 133 مليار دولار مع وزارة الكهرباء لأعادة بناء محطة الهارثة الكهرو الحرارية في محافظة البصرة وفي مجال التنقيب والاستثمار حصلت الشركات الروسية لوك اويل وغاز بروم بتاريخ 13 كانون الاول 2009 على عقد أمتياز مشروع تطوير غرب القرنه 2 على بعد 65 كيلو متر شمال غرب البصرة أحد أكبر حقول النفط في العالم يحتوي الحقل على نحو 14 مليار برميل من احتياطي النفط 90% من اجمالي انتاج النفط العراقي ويتوقع تضاعف انتاجه نحو 800 الف برميل يوميا، وتم التوقيع على عقد الحقل النهائي في 2 كانون الثاني 2010 تضمن خطط الشركة بدأ أعمال التنقيب في حقل القرنة عام 2011 واستخراج النفط يكون في العام 2012 نجحت روسيا بتوقيعها هذا العقد في استعادة جزء من مصالحها في العراق مما حفزها تطوير علاقتها في مختلف المجالات سيما بعد انسحاب القوات الاجنبية من العراق واستقلال القرار السياسي فيه(المفرجي، 2021 ،ص 338.(

ولأبد من أن نذكر بأن رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي قد بحث مع نظيرة الروسي فلاديمير بوتين خلال زيارته روسيا في التاسع من نيسان أبريل 2009 ملف تسليح الجيش العراقي بأسلحة روسية الصنع وقد لقي هذا الملف ترحيبا من قبل الاوساط البرلمانية العراقية، ويذكر ان العراق قد اشترى من روسيا صفقة طائرات مروحية تقدر بـــــــــــــــ 22 طائرة للأغراض الأمنية وتبلغ قيمة الصفقة حوالي 80 مليون دولار(الجبوري،2019،ص226.(

وعندما أجريت الانتخابات البرلمانية العراقية في أذار 2010 رحبت روسيا بتلك الانتخابات وعبرت روسيا عن قبولها بالنظام العراقي الجديد وذلك بأرسال روسيا المراقبين للمشاركة بالعملية الانتخابية وحول تأكيد الدعم الروسي للعراق أتجهت الى رفع القيود التي فرضها مجلس الأمن في اطار الفصل السابع(عبد الرسول،2020،ص153-154)،وكانت الدوافع من هذة الخطوة هو الرغبة الروسية في تحقيق المصالح الخاصة في مجال الاستثمار والتجارة. ومنذ بدء ما يسمى بالربيع العربي عام 2011 سعت روسيا الى اقامة علاقات أقوى مع العراق، وحرصت على الترميم والبناء على بقايا مكان ذات يوم تحالفا قويا بين الاتحاد السوفيتي والعراق اثناء الحرب الباردة.وابتداءً من العام 2012 على وجه الخصوص، شرعت روسيا في نشاط دبلوماسي مثير للأعجاب حيث أستضافت طيفاً واسعاً من المسؤولين السياسيين العراقيين في روسيا والواقع ان نائب وزير الخارجية (بوغدانوف) استقبل السفير العراقي 25 مرة على الأقل في السنوات الست الماضية هذا يعطي فكرة عن درجة الاهتمام التي توليها روسيا لعلاقتها مع العراق. من جانب أخر أعلن نائب

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الرئيس الأسبق نوري المالكي اثناء زيارته روسيا" ان روسيا ساهمت بشكل كبير في منع تفكك الشرق الاوسط " مشيراً الى "انه كان من الممكن ان تتغير خارطة المنطقة بشكل سلبي" وقال المالكي في مؤتمر صحفي عقدة في 25 تموز 2017 في موسكو ان دور روسيا في المنطقة لا سيما في سوريا والعراق ساهم بشكل كبير في عدم السماح بتفتت المنطقة(عبد الرسول،2020،ص153-154.(

ومن الجدير بالذكر وقع رئيس الوزراء نوري المالكي اتفاقية مع موسكو تصدر بموجبها روسيا الى العراق اسلحه بقيمه 4.2 مليار دولار بتاريخ 9 تشرين الاول 2012 عده البعض جائزة ايرانية عراقية لموسكو على مواقفها من أحداث سوريا والبعض الأخر رأى انها قد تكون دفعة من حساب التسوية المنتظرة بين روسيا وامريكا حول سوريا والشرق الاوسط وشمال افريقيا بشكل عام(حسن، 2017، ص567.(

وفي الواقع ، تدعم موسكو -على الصعيد الدبلوماسي- تصرفات السلطات العراقية الهادفة الى استعادة سيادة البلاد ووحدة اراضيها .ففي العام 2015 ،وبدعوة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قام رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بمناقشة قضايا التعاون الثنائي، والاجندة الدولية، وشهدت السنوات التي بعدها حضور وفود ومسؤولين مختلفين داخل العراق، كان منها لقاء (بوجدانوف) المبعوث الخاص لرئيس روسيا (برهم صالح) رئيس العراق، ودعوه بوتين مصطفى الكاظمي لزيارة موسكو ، ودعوة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لزيارة بغداد كانت جميعها نتائج أخرى لتركيز موسكو على العراق(بونيش ، 2022،ص5.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي كانون الاول 2018 بدأ التخطيط لاعادة فتح المركز الثقافي العراقي الروسي في بغداد الذي أغلقته موسكو في العام 2003 فضلا عن ذلك بحث رئيس الجمهورية العراقي برهم صالح مع مبعوث الرئيس الروسي الى سوريا الكسندر لافرنتييف وفي زيارة لبغداد في 18 حزيران 2019 العلاقات الثنائية بين البلدين ومجمل التطورات في منطقة الشرق الاوسط أكد خلالها رئيس الجمهورية برهم صالح أهميه تطوير العلاقات بين العراق وروسيا والارتقاء بها وبما يخدم المصالح المشتركة(عبد الرسول،2020،ص154.(

وفي مجال التعاون العلمي والاكاديمي وقعت روسيا مذكرات تعاون علمي واكاديمي مع العراق في ايلول 2019 والتي وقعها وزيري تعليم البلدين (قصي السهيل وميخائيل كوتوكوف) تم بموجبها زيادة المنح والزمالات الدراسية التي تقدمها الجامعات الروسية للعراقيين وتوسيع نطاق التعاون فقد وفرت وزارة التعليم العالي العراقية(110) منحة دراسية لنيل شهادة الماجستير والدكتوراه في التخصصات العلمية المختلفة في الجامعات الروسية للعام 2019 -2020 ،وتعزيز البحوث المشتركة بين البلدين واقامة الفعاليات العلمية المشتركة كالمؤتمرات العلمية وعمل توأم بين جامعات البلدين بهدف خلق جيل من المفكرين والعلماء لديهم مد ثقافي وأنساني مع روسيا، مما يوسع التعاون الروسي مع العراق ففي تصريح لوزير الخارجية الروسي لافروف أعلن بوجود نحو(4000) طالب عراقي يدرسون في الجامعات الروسية وان البلدين يتطلعان

لتوسيع المبادرات التعليمية وتعميق الروابط الثقافية والفكرية. كما تسهم وسائل الاعلام الروسية في تعزيز الدور الروسي في المنطقة والعالم عن طريق قناتي (سبوتنيك) وقناة (أر تي) العربية روسيا اليوم الوسيلة الاعلامية المسؤولة بنحو بارز عن تعزيز النفوذ الروسي في الشرق الاوسط عامة والعراق بنحو خاص التي تحظى بمصداقية ومصدر معلومات موثق لدى العراقيين في تشكيل صورة ايجابية عن روسيا ومنجزات الكرملين، وأصبحت القناة أحد أكبر شبكات التلفزيون في المنطقة(المفرجي،2021،ص341.(

سادسا:-مستقبل العلاقات العراقية- الروسية

ان مستقبل العلاقات العراقية الروسية تعتمد في اطارها وتوجهاتها وتطوراتها على جملة من المعطيات تتعلق بكل طرف من أطراف هذه العلاقة العراق وروسيا كالفرص والمعوقات الداخلية والخارجية لكل منهما فضلا عن متغيرات البيئتين الاقليمية والدولية التي تسهم في تحديد مسارات هذه العلاقة ، فمن المتوقع ان تشهد العلاقات العراقية الروسية على مدى المستقبل المنظور المزيد من التطور وهذا الاحتمال ترجحه الكثير من المعطيات بعضها يتعلق بالعراق والبعض الأخر يتعلق بروسيا فالعراق لا يزال الطرف الاضعف في هذه العلاقة ولا يزال يعاني الى وقت قريب من العزلة الاقليمية والدولية، وهو بذلك بحاجه ماسة الى الانفتاح على محيطه الاقليمي والدولي ،وكسر حاجز العزلة واقامة علاقات طبيعية مع الوحدات الدولية كافة سيما التي يرتبط العراق معها بمصالح سياسية أو اقتصادية أو عسكرية(فرحان،2019،ص89.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

والى جانب المكاسب السياسية والامنية والعسكرية التي تسعى روسيا الى تثبيتها من وراء علاقتها مع العراق فهي تعمل أيضا من أجل شراكة استراتيجية واقتصادية وتقنية تجلب لها عائدا اقتصاديا مباشرا لها.ولذلك نجد ان المصالح الروسية في المنطقة ترتبط بالدول ذات القطاعات النفطية للتركيز على مصادر الطاقة ومنها بلا شك العراق ومن خلال هذا التعاون أصبح لروسيا مصالح مشتركة مع الدول العربية عليها ان تحافظ عليها مع بداية التغيير في الانظمة، وفي ظل أعادة هيكلة السياسة بعيدا عن الايديولوجيا وتصاعد مكانة الاولويات الاقتصادية كمحدد حاكم للسياسة الخارجية أصبحت السياسة الروسية اكثر سعيا لتحقيق المصالح الروسية على مختلف المستويات السياسية والامنية والاقتصادية. وانطلاقا من اعتبارات مصلحية واقتصادية واضحة بدأت روسيا بتطوير الرؤية الاستراتيجية للتحرك اتجاه مكامن المصالح في الشرق الاوسط ،وكان العراق من أبرزها ليعبر هذا المنهج عن التحول في السياسة الروسية تجاه المنطقه بشكل عام. وفي هذا الاطار تدرك روسيا ان التحرك صوب العراق سيحقق أهدافا مرحلية ومستقبلية في عموم المنطقة. حيث سيمكن التقارب مع العراق من الترابط من المنطقة الممتدة من أسيا الوسطى الى الشواطئ الشرقية للبحر الابيض المتوسط. ويبدو ان روسيا تعمل بشكل حثيث على الحد من الدور الامريكي المنفرد في العراق من خلال الدخول في

تفاعلات العراق السياسية والأمنية من خلال تكوين محور جديد يضم ايران وسوريا ايضا ،وهذا سوف يؤثر في البنية الاستراتيجية الشرق أوسطية(الاعرجي، 2021 ،ص3.(

ومما يعزز هذا الخيار أيضا ،اشارة مجموعة من المؤشرات الى ان النفوذ الروسي سوف يتصاعد في المنطقة خلال المرحلة المقبلة بفعل مجموعة من العوامل التي تدفع في هذا الاتجاه، لذا لابد لروسيا ان تعيد صياغة استراتيجيتها وتدخل اطرافا اقليمية ضمن مسار تجديد الاداء ضمن اطار الاهداف الجديدة، لتكسب بذلك مميزات النفوذ وامكانية التواجد والانتقال الى مراحل تكتيكيه تلائم مقتضيات كل مرحلة، بالأستناد الى التكيف الاستراتيجي والدخول بقوة في تفاعلات المنطقة، وبما ان النفوذ والدور يحتاج الى أدوات ومحاور وتحالفات جديدة. فالعراق يمثل نقطة ارتكاز مفصلية في الاستراتيجية الروسية في المنطقة. وعلى هذا الاساس يعد انضمام العراق للتحالف الاقليمي الرباعي الذي تقوده روسيا تطبيقا استراتيجيا للتحرك نحو العراق وخطوة مهمة رغم التحديات التي واجهت الرؤية الروسية في المنطقة في جانبها الأمني وانعكاسها على تعزيز الدور الاقليمي الروسي(فرحان،2019،ص90-91.(

ولا يقف الأمر عند التحرك من الجانب الروسي، فالعراق ايضا له أهدافه الاستراتيجية من أبراز مكانته ودوره بالنسبة للسياسة الروسية. فضلا عن ذلك فان العراق يسعى الى الأستفادة من العودة الروسية القوية في القضايا الدولية. لذا فان الدوافع العراقية في توسيع مساحة التحرك الخارجي بما قد يسهم في تغيير مسار الأزمات الداخلية الأمنية والاقتصادية. لذا فان الادراك الواقعي للحاجة المتبادلة نحو دفع قبول التحرك الروسي وتوظيف الرغبة الروسية واستغلال التغيرات المتسارعة في السياسة الامريكية والارتباك الذي تعاني منه، وتجلى هذا التحرك والقبول من استجابة لأدراك الطرفين لأهمية اقامة علاقات متطورة في الجوانب الأمنية والاقتصادية وتطبيقا لهذا التحرك أحتل العراق في العام 2014 المرتبة الثانية من حيث حجم الصادرات من الاسلحة الروسية بعد الهند حيث بلغت (11%) من الصادرات العسكرية الروسية، وبهذا فان روسيا أصبحت ثاني أكبر مورد للأسلحة الى العراق بعد الولايات المتحدة الامريكية(الاعرجي، 2021،ص3-4.(

مما تقدم يظهر لنا احتمالية تصاعد الاداء الروسي لتحقيق أهدافه الاستراتيجية في العراق اذ ان المستقبل يعطي الكثير من الفرص للجانب الروسي لتعزيز مكانته في العراق وسيكون على درجة من القبول، الا ان هذه الفرص بحاجة للاستثمار الجيد والواقعي الذي لا يغفل اثر المتغير الامريكي الذي يعمل على تحجيم دور اي دولة كانت ،وفي الوقت نفسه، لا ينظر اليه بوصفه متغيرا لا يمكن التعامل مع، بل متغير ممكن التعامل معه وممكن تقليل أثره الى درجات معينة ويعتمد ذلك على الجانب الروسي والعراقي أكثر مما يعتمد على الجانب الامريكي(عبد الرسول،2020،ص191.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الخاتمة

نلحظ مما تقدم ان العلاقات العراقية -الروسية لم تكن ثابتة بل تتسم بالتغير بين الحين والاخر،بسبب الظروف والاوضـــاع التي كان يمر بها العراق، فالمعروف عن روســيا كقوى صـــاعدة تعمل جاهدة لاثبات دورها في الساحة الدولية،وتسعى للحصول على مصادر أمنة للطاقة،اذ وجدت في توثيق علاقاتها مع العراق الفرصة المناسبة لاسيما بعد احداث التغيير التي شهدها العراق بعد العام 2003 ، فالمعروف ان العلاقات العراقية - الروسية كانت محكومة بمتغيرين اساسيين هما هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على العراق وعلى صانع القرار السياسي فيه ،فضلا عن هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على ثروات ومقدرات العراق الاقتصادية، الامر الذي جعل روســيا تدخل في حالة منافســة مع الولايات المتحدة الامريكية. الان ان روســيا تمكنت من تجاوز تلك العقبات وذلك من خلال وقوفها الى جانب العراق في العديد من القضـــايا العالقة في مجلس الامن الدولي ولاسيما القرارات التي صدرت بحق العراق ،كما عملت على الغاء نسبة كبيرة من ديون العراق.مما ساهم ذلك في حصولها على العديد من المكاسب سواء على الصعيد الاقتصادي او الأمني او العسكري وتحديدا في مجال تزويد العراق بالاسلحة الروسية الصنع .

الى جانب ذلك استطاعت روسيا ان ترتقي بالعلاقات مع العراق الى مستوى الاستثمار من قبل الشركات الروسية العاملة في العراق في الوقت الذي ترددت الكثير من الشركات الاجنبية من الاستثمار داخل العراق بسبب كثرة العوائق التي يواجهها العراق وتحديدا فيما يخص حربه على الارهاب.فضلا عن عدم وجود اي قانون يحمي المستثمرين.

وفي الواقع ،كانت ومازالت روسيا تسعى للعودة الى موقع القوى العظمى ،لتمارس دورها كقوة موازية لقوة الولايات المتحدة الامريكية ولعل هذا ما يفسر السلوك السياسي الروسي تجاه العراق القائم على تطوير علاقاته مع العراق بالشكل الذي يؤهله للقيام بدور فاعل ليس في العراق فحسب بل في منطقة الشرق الاوسط عامة.

الهوامش

*يمكن القول ان تأخر اقامة العلاقات بين العراق والاتحاد السوفيتي يعود الى جملة اسباب ابرزها:

-1ارتباط العراق ببريطانيا التي قيدت علاقاته بالعالم من خلالها ،وبالتالي كانت ترفض اقامة مثل تلك العلاقات.

-2تشدد الساسة العراقيين، خلال تلك الحقبة ،تجاه الاتحاد السوفيتي والشيوعية بشكل خاص.

-3 العزله والستار الحديدي الذي اقامه ستالين على بلاده بشعاره المعروف (اشتراكية في بلد واحد)،للمزيد ينظرعامر عواد ،هاشم ، أحمد ،بيداء محمود ،(2012)، العلاقات العراقية الروسية وضرورات المصلحة العراقية، وقائع اعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني لقسم الدراسات السياسية،بغداد، بيت الحكمة، ص 212.

**عد الرئيس الامريكي جورج بوش اندفاع العراق في 2 اب 1990 لغزو الكويت عسكريا تحدي لقيادة الولايات المتحدة الامريكية في اعقاب الحرب الباردة وانه تهديد للمصالح الامريكية والمنطقة، ولهذا اندفعت الولايات المتحدة مع حلفائها لمحاربة

العراق ولم تكتفي بخروج العراق من الكويت بل ان دفعت لضرب العراق وتدمير منشأته الصناعية حتى تلك التي لا علاقة لها بالحرب.وقال قائل منهم ان الولايات المتحدة ستعيد العراق الى ما قبل الثورة الصناعية .للمزيد ينظر الفهد ،عبد الرزاق، (2017)، مطلق ،العلاقات الامريكية - الروسية من نهاية الحرب الباردة الى حرب ابرد واحتواء 1991 -2014 ،بغداد، دار القارئ،ص 25.

المصادر

اولا:-الكتب

-1بونيش ،فرزاد رمزاني ،(2022)،أهداف روسيا ونهجها تجاه العراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط ،بغداد.

-2الجبوري ،علي محمد عيدان ، (2012)،العلاقات العراقية الروسية 1991 -2011 بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-3ربيع ،وداد جابر غازي ، (2006)،طبيعة العلاقات العراقية - الروسية:(دراسة تاريخية وسياسية)، الجامعة المستنصرية، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، للعدد 20 -21.

-4السعدي ،مازن سهمي نصار ،(2005)،العلاقات العراقية – الروسية 1991 – 2003 ، الجامعة المستنصرية ،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ص 26.

-5العكيدي ،بشار فتحي جاسم ،(د.ت)،الموقف الروسي من الضغوط الامريكية على العراق 1991-2003،جامعة الموصل،مركز الدراسات الاقليمية،العدد11 .

-6عواد ،عامرهاشم ، أحمد ،بيداء محمود ،(2021)،العلاقات العراقية الروسية وضرورات المصلحة العراقية، وقائع اعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني لقسم الدراسات السياسية،بغداد، بيت الحكمة.

-7الاعرجي ،هبه نوفل بهاء ،(2021)، السياسة الخارجية العراقية اتجاه التحالف الأمني مع روسيا ،برلين –المانيا،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية.

-8الفهد ،عبد الرزاق مطلق ،(2017) ،العلاقات الامريكية - الروسية من نهايه الحرب الباردة الى حرب ابرد واحتواء 1991 -2014 ،بغداد، دار القارئ.

ثانيا:-الكتب المترجمة

-1ارشاروني ،نينيل ،(1973)، البلدان العربية – البترول ومشاكل الاستقلال الاقتصادي ، ترجمة عبد الله حبة ، موسكو ،دار وكالة نوفستي.

-2لوزيانين ،سين . غ ،(2012)،عودة روسيا الى الشرق الاوسط ،ترجمة هاشم حمادي ، بغداد، دار المدى النشر والتوزيع.

ثالثا:-الاطاريح الجامعية

-1عبد الرسول ،شذى لطيف ،(2020)، التنافس الروسي الامريكي في منطقة الشرق الاوسط بعد 2011 دراسة حالة (سوريا والعراق)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية.

ثالثا:-الدوريات

-1حسن،لمى مطير ،(2017)،ملامح عن العلاقات الروسية السورية لغاية2014 ،مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية،جامعة واسط،العدد الخامس والعشرون،2017.

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss25.1081

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-2فرحان ،شيماء معروف ، (2019)، مستقبل العلاقات العراقية- الروسية، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بغداد، بيت الحكمة العدد 39.

-3مسودة ،ربا عبادة ، (2019)،السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق 2000 - 2017 ،مجلة قضايا اسيوية، برلين -المانيا ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، العدد الاول.

-4المفرجي ،فاطمة حسين فاضل ، (2021)،تطور العلاقات الروسية - العراقية للمدة 2011 -2019، مجلة العلوم السياسية،جامعة بغداد ،العدد 62

-5ياسين ،عمار حميد ،(2016)،السياسة الخارجية الروسية حيال الخليج العربي لمرحلة ما بعد عام 2001 ،مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد 51

رابعا:-البحوث غير المنشورة

-1حداد ،حامد عبيد ، (د.ت)،العلاقات الروسية – العراقية وانعكاساتها على دول الجوار،بحث مقدم الى جامعة بغداد،مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية.

References

First:-Books

1-Bonish, Farzad Ramzani, (2022), Russia's Objectives and Approach Towards Iraq, Al-Bayan Center for Studies and Planning, Baghdad.

2- Al-Jubouri, Ali Muhammad Eidan, (2012), Iraqi-Russian Relations 1991-2011 Beirut, Center for Arab Unity Studies.

3- Rabi', Widad Jaber Ghazi, 2006)), The Nature of Iraqi-Russian Relations: (Historical and Political Study), Al-Mustansiriya University, Center for Arab Homeland Studies and Research, Issue 20-21.

4- Al-Saadi, Mazen Sahmi Nassar, (2005), Iraqi-Russian relations 1991-2003, Al-Mustansiriya University, Higher Institute for Political and International Studies, p. 26.

5- Al-Akeedi, Bashar Fathi Jassim, (n.d.), The Russian position towards American pressures on Iraq 1991-2003, University of Mosul, Center for Regional Studies, Issue 11.

6- Awad, Amer Hashim, Ahmed, Bidaa Mahmoud, (2021), Iraqi-Russian relations and the necessities of the Iraqi interest, Proceedings of the Second Annual Scientific Conference of the Department of Political Studies, Baghdad, Bayt Al-Hikma.

7- Al-Araji, Hiba Nofal Baha, (2021), Iraqi foreign policy towards the security alliance with Russia, Berlin - Germany, Arab Democratic Center for Strategic, Economic and Political Studies.

8- Al-Fahd, Abdul Razzaq Mutlaq, (2017), US-Russian relations from the end of the Cold War to a colder war and containment 1991-2014, Baghdad, Dar Al-Qari.

Second: Translated books

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1- Arsharoni, Ninel, (1973), Arab countries - oil and problems of economic independence, translated by Abdullah Habba, Moscow, Novosti Agency House.

2- Luzianin, Sin. Gh, (2012), Russia's return to the Middle East, translated by Hashem Hammadi, Baghdad, Dar Al-Mada Publishing and Distribution.

Third: University theses

1- Abdul Rasool, Shadha Latif, (2020), Russian-American competition in the Middle East after 2011, a case study (Syria and Iraq), unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Political Science.

Third: Periodicals

1- Hassan, Lama Matar, (2017), Features of Russian-Syrian relations until 2014, Larak Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, University of Wasit, Issue Twenty-Five, 2017.

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss25.1081

2- Farhan, Shaima Marouf, (2019), The Future of Iraqi-Russian Relations, Journal of Political and Strategic Studies, Baghdad, Bayt Al-Hikma, Issue 39.

3- Masouda, Ruba Abada, (2019), Russian Foreign Policy Towards Iraq 2000 - 2017, Asian Issues Journal, Berlin - Germany, Arab Democratic Center for Strategic, Political and Economic Studies, Issue One.

4- Al-Mufarji, Fatima Hussein Fadhel, (2021), The Development of Russian-Iraqi Relations for the Period 2011-2019, Journal of Political Science, University of Baghdad, Issue 62

5- Yassin, Ammar Hamid, (2016), Russian Foreign Policy towards the Arabian Gulf for the Post-2001 Period, Journal of Political Science, University of Baghdad, College of Political Science, Issue 51

Fourth: - Unpublished research

-1Haddad, Hamid Obaid, (n.d.), Russian-Iraqi relations and their repercussions on neighboring countries, a research submitted to the University of Baghdad, Center for Strategic and International Studies.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية